

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْمُحْتَرَمُونَ،

حَيَاةَ الدُّنْيَا فَانِيَةً. وَهِيَ سَبِيلٌ يَمْتَدُّ مِنَ الْوِلَادَةِ إِلَى الْمَوْتِ. وَالْإِنْسَانُ كَمُسَافِرٍ يَمْشِي عَلَى هَذَا الطَّرِيقِ وَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّ الْحَيَاةِ لَوْقَتٍ يَسِيرٍ وَيُدَاوِمُ عَلَى مَسَلِكِهِ. فَمَنْ جَاءَ أَجَلُهُ فَقَدْ مَضَى سَبِيلَهُ فَيَعَادِرُ الدُّنْيَا. وَإِنَّا نُودَعُ أَحِبَّاءَنَا وَأَقْرَبَاءَنَا وَأَصْدِقَاءَنَا فَرْدًا فَرْدًا إِلَى دَارِ الْبَقَاءِ. وَمَا حَصَلْنَا عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا مِنْ مَتَاعٍ سَوْفَ يَبْقَى فِي الدُّنْيَا. وَلَنْ يَتَّقِلَ شَيْءٌ مِنَ الْأَمْتَعَةِ الدُّنْيَوِيَّةِ مَعَنَا إِلَى الْآخِرَةِ إِلَّا أَعْمَالُنَا الَّتِي ابْتَعَيْنَا بِهَا وَجَهَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ. فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾¹

فَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ ظَنَّ حَيَاتَهُ الْفَانِيَةَ بَاقِيَةً؟ الْإِنْسَانُ مَيِّتٌ وَلَكِنَّهُ يَتَصَرَّفُ كَأَنَّهُ لَا زَوَالَ لِحَيَاتِهِ. الْحَيَاةُ فَانِيَةٌ وَلَكِنَّ الْإِنْسَانَ يَتَصَرَّفُ كَأَنَّهُا بَاقِيَةٌ. أَكْبَرُ آفَةٍ الْإِنْسَانِ أَنْ يُحْمَلَ ظَهْرُهُ مَا لَا يَرِافِقُهُ إِلَى الْآخِرَةِ فَيَنْسَحِقُ تَحْتَ وَزْرِهِ. فَإِنَّ حُبَّ الْمَالِ وَمَتَاعِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَشَهْوَةَ الْمَقَامِ وَالْمَكَانَةِ، وَمَرَضَ الشَّانِ وَالشُّهْرَةَ مِنَ الْإِغْوَاءَاتِ الْمُفْنِيَةِ الْمُهْلِكَةِ الْمُضِلَّةِ لِلْإِنْسَانِ. وَبِهَذِهِ الْإِغْوَاءَاتِ يُخِيلُ إِلَى الْإِنْسَانِ عَالَمًا وَهْمِيًّا.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْكَرَامَ،

الْيَوْمَ نَعِيشُ فِي عَصْرِ غَرِيبٍ يُسَمَّى عَصْرَ التَّوَاصُلِ. لَمْ يَكُنِ التَّوَاصُلُ مُنْتَشِرًا كَمَا هُوَ الْآنَ فِي أَيِّ عَصْرِ مِنَ الْعُصُورِ. وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ يَعَانَ مِنْ الْمَشَاكِلِ فِي التَّوَاصُلِ كَمَا نَعَانِي مِنْهَا الْيَوْمَ. كَمْ مِنَ النَّاسِ لَا يَخْرُجُونَ مِنَ الْعَالَمِ الْوَهْمِيِّ وَيَضِيعُ فِيهِ فَيَصْعَبُ عَلَيْهِ الْإِنْطِبَاقُ عَلَى الْمُجْتَمَعِ. هَذَا الْعَصْرُ، غَلَبَ فِيهِ الْعَالَمُ الْوَهْمِيُّ وَكَثِيرًا مَا تُهْمَلُ الْحَقَائِقُ. فِي هَذَا الْعَصْرِ تَبَسَّرَ التَّوَاصُلُ الْوَهْمِيُّ وَلَكِنْ تَنْقَطِعُ الْعَلَاقَاتُ الْحَقِيقِيَّةُ فَرْدًا فَرْدًا. وَإِنَّ الْإِنْسَانَ الْمَحْبُوسَ فِي هَذَا الْعَالَمِ الْوَهْمِيِّ يَجِدُ صُعُوبَةً فِي الْمَعَامَلَةِ الْحَقِيقِيَّةِ. وَالْأَجْهَرَةُ الَّتِي تَفْتَحُ لِلْإِنْسَانِ أَبْوَابَ الْعَالَمِ الْوَهْمِيِّ لَيْسَ فَقَطْ فِي كُلِّ بَيْتٍ، بَلْ فِي كُلِّ يَدٍ. وَإِنَّ هَذِهِ الْأَجْهَرَةَ - يَعْنِي الْهَوَاتِفَ الذِّكِّيَّةَ - تُمْكِنُنَا مِنَ الْإِتِّصَالِ بِمَنْ هُوَ بَعِيدٌ جَدًّا، وَمِنْ أَخْذِ الْأَخْبَارِ مِنْ أَفْصَى الْبِلَادِ. وَلَكِنْ مَعَ ذَلِكَ تَمْنَعُنَا مِنَ الْإِرْتِبَاطِ الْقَرِيبِ الْحَقِيقِيِّ بِمَنْ حَوْلَنَا. وَيُنْشُرُ النَّاسُ فِي هَذَا الْعَالَمِ الْوَهْمِيِّ الْمَعْلُومَاتِ عَنْ سَفَرِهِمْ وَطَعَامِهِمْ وَشَرَابِهِمْ

عَلَى عَادَةِ الْوَسَائِلِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ. كَأَنَّ النَّاسَ يَتَنَافَسُونَ فِي نَشْرِ صُورِ أَلَذِّ الطَّعَامِ وَأَحْسَنِ الشَّرَابِ وَأَجْمَلِ الْأَمَاكِينِ. فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ هَذَا الْعَالَمِ الْوَهْمِيِّ وَجَدْنَا دُنْيَا مُؤَلِّمَةً، مُخْتَلِفَةً وَلَكِنْ حَقِيقِيَّةً. نَقْرَأُ فِي التَّقَارِيرِ أَنَّ عَدَدَ الْمَعْنِيِّينَ بِالْجُوعِ فِي الْعَالَمِ يَزِيدُ يَوْمِيًّا. الْيَوْمَ يَبْلُغُ عَدَدُ النَّاسِ الَّذِينَ يُعَانُونَ مِنَ الْجُوعِ ثَمَانِمِائَةَ خَمْسَةَ عَشَرَ مِليُونًا. وَيَمُوتُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ لِأَجْلِ الْجُوعِ أَوْ التَّغْذِيَةِ النَّاقِصَةِ. أُخْرِجَ مِلايِينٌ مِنَ النَّاسِ مِنْ دِيَارِهِمْ بِسَبَبِ الْحُرُوبِ فَيَعِيشُونَ مُحْتَاجِينَ إِلَى لُقْمَةٍ مِنَ الْخُبْزِ.

إِخْوَتِي الْقِيَمُونَ،

لَنْ يَحِلَّ الْمَشَاكِلُ فِي الدُّنْيَا مِنْ ضَاعَ فِي الْعَالَمِ الْوَهْمِيِّ. مَشْرُوعُ الْمَعُونَاتِ الَّذِي بَدَأَهُ مُؤَسَّسُهُ «حَسَنَةٌ» فِي هَذِهِ السَّنَةِ كَانَ جِسْرًا لِلْخَيْرَاتِ، فَرَبَطَ بَيْنَ الْمُتَفَقِّهِينَ وَالْفُقَرَاءِ، وَالشُّبَّانِينَ وَالْجُوعَانِينَ، وَالْقَادِرِينَ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ رَبَطًا صَحِيحًا. الشُّعَارُ «شَارِكِ الْحَقِيقِيِّ مِنْهَا» يَذَكِّرُنَا بِأَنَّ الْمُهْمَّ هُوَ الْإِنْفَاقُ وَنَشْرُ الْخَيْرِ وَمُشَارَكَةُ الْمُحْتَاجِينَ فِيهِ، بَدِيلًا لِلنَّشْرَاتِ فِي الْوَسَائِلِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ.

مُؤَسَّسُهُ «حَسَنَةٌ» بَدَأَ مَشْرُوعَ الْمَعُونَاتِ لِتَصِلَ إِلَى مَوَائِدِ عَشْرَاتِ آلَافٍ مِنَ الْمُحْتَاجِينَ فِي خَمْسَةِ وَخَمْسِينَ بَلَدًا قَبْلَ شَهْرِ رَمَضَانَ. إِضَافَةً إِلَى ذَلِكَ يُخَطِّطُ فِي ضَمْنِ هَذَا الْمَشْرُوعِ: تَقْدِيمُ الْإِفْطَارِ السَّاحِرِ فِي الْبُسْتَةِ لِلْمُحْتَاجِينَ أَثْنَاءَ شَهْرِ رَمَضَانَ، تَجْهِيْزُ الْهَدَايَا لِلْيَتَامَى، تَوْزِيْعُ الْخُبْزِ مِنَ الْفُرْنِ الْمُتَنَقِّلَةِ لـ «حَسَنَةٌ» لِلْمُحْتَاجِينَ وَاللْمُهَاجِرِينَ خَاصَّةً، وَمُسَاعَدَةُ الطُّلَّابِ. مُؤَسَّسُهُ «حَسَنَةٌ» يَدُنَا الَّتِي نَصِلُ بِهَا إِلَى خَمْسَةِ وَخَمْسِينَ بَلَدًا وَالَّتِي نَمْسَحُ بِهَا عَلَى رُؤُوسِ الْيَتَامَى وَعَيْنِنَا الَّتِي نَرَى بِهَا الْمُظْلُومِينَ وَالْمَعْدُورِينَ الْغُرَبَاءَ. عَلَى طَرِيقَةِ إِنْفَاقِ الْمَعُونَاتِ نَسْتَطِيعُ أَنْ نُسْعِدَ إِخْوَانَنَا عَلَى مَائِدَةِ شَهْرِ رَمَضَانَ وَنَفْرَحَ بِذَلِكَ بَدِيلًا لِنَشْرِ صُورِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ عَبْرَ الْوَسَائِلِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ الَّذِي هُوَ عَبَثٌ لَا فَائِدَةَ لَهُ. كَذَلِكَ نَحْصُلُ بِهِ عَلَى السَّعَادَةِ فِي الْآخِرَةِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ. فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «انْقُوا النَّارَ وَكُونُوا بِشِقِّ تَمْرَةٍ»²

أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْنَا بِالسَّعَادَةِ فِي الدَّارَيْنِ بَدِيلًا لِلْسَّعَادَةِ فِي الْعَالَمِ الْوَهْمِيِّ وَجَعَلَنَا اللَّهُ مِنْ أَسْبَابِ الْخَيْرِ. وَجَعَلَنَا رَبَّنَا مِنْ أَنْصَارِ الْمُظْلُومِينَ وَالْمَعْدُورِينَ. وَرَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنِ الْمَسْئُولِينَ عَنْ مُؤَسَّسَةِ «حَسَنَةِ» الَّتِي هِيَ وَسَيْلَتُنَا لِعَمَلِ الْخَيْرِ، وَرَضِيَ عَلَيْنَا كُلِّ مَنْ دَعَمَهُمْ.